مشكلة الصحراء الغربية والأمن القومي العربي

أ.م.د عبد الأمير عباس الحيالي
جامعة ديالى / كلية التربية

المقدمة

احتلت مشكلة الصحراء الغربية اهمية كبيرة عربيا وافريقيا ودوليا وتعد من اعقد المشكلات التي واجهت المغرب العربي بعد الاستقلال وادخلته في دائرة الاستنزاف المتبادل واصبحت محورا مهما من محاور عدم الاستقرار في العلاقات المغاربية عامة والعلاقات المغربية – الجزائرية خاصة ، واذا كان الاستعمار الاسباني قد تخلى عن الاقليم بموجب اتفاقية مدريد فان احاطة الاقليم باقطار لكل منهم مشاكل مع الاخر عقد المشكلة واصبح منطقة تنازع بين كل من المغرب والجزائر وموريتانيا لتباين وجهات النظر .

والحقيقة التي تفرض نفسها على كل الاطراف ، هي دور المغرب التاريخي في صد الغزو الاوربي بكل صورة القديم والحديث وقد خرج المستعمرون بنتيجة هي ان تفتيت المغرب الى دويلات صغيرة تنكمش على ذاتها وتعجز عن القيام بدورها التاريخي .

غير ان هذا لايلغي الخصوصية الذاتية لمشكلة شعب الصحراء وتنظيماته وعلاقته بالدول المجاورة وحججه التي يدعم بها وجهة نظره وبحلول عام ١٩٨٢اصبحت البوليساريو الممثل الشرعي للشعب الصحراوي والتي عارضت كلا من الاستعمار الاسباني للصحراء – وادعاء المغرب باحقيته بالمنطقة حيث كان الهدف من هذه الحركة هو تحقيق الاستقلال للصحراء الغربية .

ولاشك ان الخلاف المغربي –الجزائري حول الصحراء يعكس التنافس الاقليمي بالاساس ، ورغبة كلا الطرفين بتحجيم الاخر في الاقليم ولكنه يعكس قبل ذلك مشكلة التجزئة العربية والطريقة التي قسم فيها الاستعمار بلدان المغرب العربي تاركا خلفه دائما مشاكل حدودية مرشحه للتفجير . ولكن عقدة الصحراء الغربية في هذه اللحظة السياسية بالذات اصبحت متزامنه مع مشروع الشرق الاوسط الكبير الهادف الى اعادة صياغة الجغرافيا السياسية للمنطقة باتجاه التفتيت وتكسير المراكز الاقليمية وان مشروع استقلال الصحراء الغربية اليوم يصب مباشرة في طاحونة مشروع الاصلاح الامريكي تماما مثل اضعاف سيادة السودان على اقليم دارفور او انسلاخ لبنان اقليما ولاجل عرض المشكلة لابد من دراسة الموقع الجغرافي للمنطقة واهميتها الجيوبوليتيكية والاستراتيجية وتاسيسا على ماتقدم فان البحث يتناول اربعة مباحث منها سيعرض الخصائص الجغرافية لمنطقة الدراسة فيما يعرض المبحث الثاني اطراف النزاع ويتضمن المبحث الثالث الابعاد الجيوبولتيكية اما المبحث

الرابع والاخير سيتضمن الصحراء الغربية والامن القومي العربي .

المبحث الأول : الخصائص الجغرافية لمنطقة الدراسة الموقع :-

تقع الصحراء الغربية في الشمال الغربي لافريقيا يحدها شمالا المغرب ووغربا المحيط الاطلسي وجنوبا موريتانيا وشرقا الجزائر وتبلغ مساحتها (٢٦٦) الف كم ٢ ويبلغ طول ساحلها (١٠٦٢) كم٢ بينما حدودها البرية الى ٢٠٤٥كم منها مع موريتانيا (١٥٧٠) ومع المغرب والجزائر(٤٧٥كم)وقد تم اقرار هذه الحدود في اطار سلسة من المعاهدات بين الدول الاستعمارية خارطة رقم [١]

وتتكون الصحراء الغربية من ثلاث اقاليم ادارية هي :-
منطقة سمارة ، وتبلغ مساحتها (٥٦) الف كم ٢
منطقة العيون ، وتبلغ مساحتها (٢٦)الف كم ٢
منطقة الداخلة ، وتبلغ مساحتها (١٨٤)الف كم

اما التقسيم الجغرافي للصحراء فانه يتكون من :-
الساقية الحمراء : وهي وادي مهم يمتد في اقصى الطرف الشمالي من حدود الاقليم وينحدر من ساحل المحيط الاطلسي ويشمل المنطقة الممتدة من راس جوبي وحتى راس بوجادر حيث تبلغ مساحتها (٨٢) الف كم ٢ .
وادي الذهب :- ويشمل المنطقة المتتدة من جنوب الساقية الحمراء من راس بوجادر وحتى راس بلانكو وتبلغ مساحتها (١٨٤)كم ٢ .
وقد وحد الاسبان هذين الاقليمين باقليم واحد جعلوا عاصمته مدينة العيون واصبحت المنطقة تعرف باسم (Rio de oru) أي نهر الذهب في حين انها خالية من الانهار والذهب ومما زاد في تمسك اسبانيا بالمنطقة هو اكتشاف اكبر مورد للفوسفات في العالم ويوجد في منطقة مساحتها (٢٥٠)كم٢ حول بو كراع .
لقد جاء هذا التقسيم الجغرافي على اثر الصراع المسلح بين الاستعمار الاسباني وقوات جيش التحرير خلال الفترة (١٩٥٦- ١٩٥٨)م وفضلت اسبانيا تسليم اقليم طرفاية للادارة المغربية لتضع حدا لحرب تحرير ، وتضمن في الوقت نفسه وجودها على باقي ماكان يسمى بالصحراء الاسبانية حيث كان يطلق كلمة الصحراء على ارض الساقية الحمراء ووادي الذهب[٢] .
حيث اراد الاستعمار الاسباني من خلال هذه التسمية التقليل من اهمية هذه المنطقة حتى لاتكون محط اهتمام للدول العربية المحيطة بها .

السطح والمناخ :-

يتكون سطح الصحراء الغربية من ارض جرداء مرتفعة نحو الشرق والشمال الشرقي حيث يتكون من سهول ساحلية ترتفع تدريجيا كلما توغلنا الى الداخل حتى تشكل هضاب يصل متوسط ارتفاعها الى (١٠٠٠) قدم فوق مستوى سطح البحر ، ويزداد ارتفاعها حتى تصبح على هيئة سلاسل جبلية يصل ارتفاعها إلى (٢٠٠٠) قدم فوق مستوى سطح البحر عند الحدود الموريتانية خارطة (٢).

ويسود الصحراء نوعان من المناخ مناخ قاري شبه صحراوي الذي يتميز بتقلبات مفاجئة في درجة الحرارة ـ مناخ محيطي على الساحل في الغرب وهو اكثر اعتدالا وتبلغ درجة الحرارة في المتوسط (٣٢م) [٣] .

وبالرغم من ان المناخ السائد صحراوي الا ان التيار الكناري البارد الذي يجري من الشمال صيفا يساعد على تلطيف درجة الحرارة ويمتد تاثيره الى المناطق الداخلية . ويتراوح معدل هطول الامطار (٠.٦) ملم سنويا وشكلت هذه النسبة العنصر الاكثر حسما على قلة الغطاء النباتي وقيام نشاط زراعي بمستوى اقتصادي لان الامطار هي المصدر الرئيس ان لم يكن الوحيد لبقية مصادر المياه في المنطقة سواءكانت سطحية ام جوفية وبسبب عامل الجفاف ادى الى تناقص تدريجي في عدد السكان الذين اتجهوا الى رعي الماشية ولاتزال البداوة اساس الحياة في الصحراء الغربية حيث ينتقل جزء كبير من القبائل صيفا بين المناطق الداخلية المرتفعة وشتاء في سهول الجنوب ويعتمدوا في تنقلاتهم الطويلة على بعض الواحات الصغيرة المنتشرة على طول مجاري الوديان اما في المناطق الساحلية فتوجد بعض الواحات السكنية التي يمارس اهلها الزراعة[٤] .

٣ ـ عدد السكان :-

حددت الموسوعة الجغرافية الايطالية –داغوسنيتي – عدد سكان الصحراء الغربية نقلا عن المصادر الاسبانية عام(١٩٦٦)بحوالي (٢٣٧٩٣) نسمة يوجد منهم في مدينة العيون عاصمة اقليم الساقية الحمراء حوالي (١٨٥٤٢)نسمة بينما يوجد في مدينة الداخلة حوالي (٥٢٢١) نسمة دون الاخذ في نظر الاعتبار السكان المقيمين خارج هاتين المدينتين .

بينما كان الاساس وحجر الزاوية في موضوع تحديد الهوية للصحراويين الذين يحق لهم الاشتراك في استفتاء وتقرير المصير في الصحراء الغربية هو الاحصاء السكاني الذي اجرته اسبانيا عام ١٩٧٤والذي يقدر عدد سكان المنطقة (٧٤٠٠٠) نسمة[٥] .

والذي تضمنه تقرير بيريزدي كويلار السكرتير العام للامم المتحدة عام ١٩٩١مع اضافة نسبة معقولة من الاشخاص الذين ولدوا بالصحراء لكنه اصبح بعد ذلك مثارا للخلاف .

فالبوليساريو اعتبرته في البداية انه اقل من الواقع السكاني في الصحراء وزعمت ان العدد كان يقارب المليون نسمة وهو مارد عليه المغرب بان البوليساريو

تدخل في هذا العدد اعدادا من المهاجرين غير الشرعيين جاءوا الى المنطقة من الدول الافريقية المجاورة .

لكن البوليساريو نفسها عادة وتمسكت بالاحصاء الاسباني واصرت على ان يكون الاساس الوحيد المقبول لتحديد من له حق الاشتراك في التصويت مع تسليمها بان هذا العدد في احصاء ١٩٧٤يمكن ان يضاف اليه نسبة مابين (١٠%) او (١٥%) من مجمله وهم الذين ولدو في الصحراء منذ عام ١٩٧٤ اما المغرب فقد شكك في احصاء ١٩٧٤ ، واورد العديد من الحجج والبراهين على رايه هذا ، الذي استمده مما ورد في مقدمة الاحصاء نفسه ومن وثائق اسبانيه تؤكد ذلك كما اكد المغرب ان الاف الصحراوين قد اضطروا الى مغادرة الاقاليم الصحراويه عام (١٩٥٨)بعد المجازر التي ارتكبتها القوات الاسبانيه والفرنسيه فيما عرف انذاك باسم عملية المكنسه[٦] ،وان هؤلاء الفارين لجأوا الى شمال المغرب قبل اجراء هذا الاحصاء وبالتالي فان الاحصاء لم يشملهم بينما هم صحراويين لهم الحق في التصويت في أي استفتاء يجري في الصحراء ..

وقدم المغرب قوائم تضم (١٢٠) الف فرد وعندما بدات عمليات تحديد الهوية استقدم المغرب هذا العدد واقام لهم الخيام ووسائل المعيشة في مناطق العيون وسمارة والداخلة الامر الذي رفضته البوليساريو[٧] .

ومن خلال هذا نستنتج ان عدم القدرة على تحديد عدد سكان الصحراء الغربية وتباين التقديرات المعلنه يرجع الى تعمد اطراف النزاع الى الاعلان عن عدد الذين يمكن من خلاله تحقيق سياستها واهدافها اضافة الى نمط الحياة الرعوية التي يعيشها معظم سكان الاقليم وتنقلهم المستمر بين المراعي المختلفة .

يدين جميع سكان الصحراء الغربية بالاسلام وتسود اللغة العربية بلهجة الحسانية وهي احدى اللهجات المحلية الشائعة في شمال افريقيا .

المبحث الثاني : اطراف النزاع حول الصحراء الغربية

ظهرت على الساحة السياسية قضية الصحراء الغربية منذ احتلال الاسبان هذه المنطقة عام (١٨٨٢)م وعلى الرغم من الاتفاقيات والمعاهدات بين المغرب واسبانيا وفرنسا فقد تم فرض السيطرة من قبل الاسبان على الصحراء بشكل كامل عام ١٩٣٤.

وقد لعبت المتغيرات التي حدثت في المنطقة والقرارات المتلاحقة التي اتخذتها الامم المتحدة بعد اتفاقية مدريد الثلاثية لتنقل الصراع (المغربي ،الاسباني) الى صراع عربي بين كل من المغرب والجزائر وموريتانيا وهناك اطراف غير مباشرة تظهر مواقفها في اثناء التصويت في المنظمات الدولية .

اما الاطراف المعنية مباشرة بالصراع هي :-

اسبانيا :-

قامت اسبانيا بعدة محاولات للدخول الى المنطقة الساحلية لكنها لم تنجح الابعد سقوط الاندلس عام ١٤٩٢م . وتواضعت مكاسبها حتى عام ١٨٨٤م حيث احتلت السواحل الصحروية وحاولت التوغل الى داخل الصحراء[٨] الان المقاومة الشعبية منعتها من ذلك وقد استخدمت اسبانيا كل الاساليب الاستعمارية من اجل سيطرتها على الصحراء وتحويلها الى مقاطعة اسبانية فاصدرت قانونا يمنح الجنسية الاسبانية للصحراويين وفتح باب الهجرة للاوربيين الى منطقة العيون وغيرها من المدن الصحراوية وكان هدف الاستعمار هو الحاق الصحراء باسبانيا كما هو الحال بالنسبة لسبته ومليلة[٩] .

وكانت اسبانيا تسعى الى البقاء في الصحراء ويرجع ذلك الى عدة اسباب يمكن ايجازها فيما يلي :-

اولا :- التنافس الحاد بين الدول الاوربية على المستعمرات وهي فرنسا وبريطانيا والمانيا فو ايطاليا وقد نتج عن هذا التنافس تقسيم خارطة العالم الى مناطق نفوذ وكان المغرب يقع في المنطقة التي ترك امرها الى فرنسا وتولت الاخيرة التفاوض مع اسبانيا لاعطائها ما طالبت به من المغرب .

ثانيا :- اهتمام الاوساط العسكرية الاسبانية باستعمال المواقع التي تحتلها مثل سبته ومليلة للانتشار في الارض المغربية .

ثالثا :- العامل الذي اثر في صياغة الموقف الاسباني من المسالة المغربية هو الوضع الداخلي في اسبانيا ، اذ غرقت البلاد في اضطرابات سياسية ومشاكل مختلفة ادت الى سيطرة العسكريين وتصاعد قوى اليسار .

رابعا :- العامل الجغرافي وتضارب مصالح الدول الاوربية .

وفي عام ١٩٠٠م تمكنت اسبانيا من عقد اتفاقية مع فرنسا وهي القوة الاستعمارية المسيطرة على الجزائر واجزاء من المغرب وموريتانيا بموجبها تم انشاء حدود فاصلة بين وادي الذهب والحدود الحالية لموريتانيا وفي عام ١٩١٢م قامت اسبانيا من جانبها بتحديد منطقتي طرفايا وايغني لتكوين حدود لها في الجزء الجنوبي من المغرب ولم تتمكن اسبانيا من اكمال سيطرتها على كل الصحراء الا في منتصف الثلاثينات[١٠] وفي عام ١٩٥٦ م حصل المغرب على استقلاله وطالب بحقه في الممتلكات الاسبانية في الشمال الغربي من افريقيا كذلك بموريتانيا كمستعمرة فرنسية وفي عام ١٩٥٧ارسلت الحكومة المغربية بعض وحدات جيش التحرير لقتال القوات الاسبانية والفرنسية المتمركزة في طرفايا والساقية الحمراء (وريودو اورو) والجزء الشمالي من موريتانيا لتحرير هذا الاقليم وقد تلقى جيش التحرير المغربي مساعدة القبائل الصحراوية[١١] .

ان الهزيمة العسكرية للقوات الاسبانية من قبل جيش التحرير المغربي ادى الى فشل السيطرة الاسبانية على الصحراء والمقاومة المحلية وفي عام ١٩٨٢م اصبحت (البوليزاريو) الممثل الشرعي للشعب الصحراوي لدى الكثير من الدول والمنظمات الدولية وان المستقبل السياسي والوجود العسكري للحركة يرتبط بالاقطار المحيطة وخاصة المغرب والجزائر .

٢ـ المغرب :-

ان استمرار الاحتلال الفرنسي وعدم الاستقرار في المغرب وتوقيع اتفاقية الاستقلال في ١٩٥٦/٣/٢٣والتي احتفظت بموجبها فرنسا بالصحراء الشرقية (تندوف) موريتانيا الحالية ، كما وقعت اسبانيا مع المغرب اتفاقا يقضي باحتفاظ اسبانيا بمواقعها في سبته ومليلة والجزر الجعفرية في الشمال وايغني وطرفاية والساقية الحمراء ووادي الذهب في الجنوب[١٢] وظل المغرب يطالب بضم الاقاليم المسلوبة الية والتي رات بعض القيادات السياسية المغربية بان اتفاقية (١٩٥٦) م لم تكن اتفاقية كاملة بل ابقت نصف اراضي المغرب محتل من قبل اسبانيا ومن هنا بدات مشكلة الصحراء الغربية اذ ان المغرب ظل يميل الى الطرق السلمية والوسائل الدبلوماسية [١٣] وبدات مشكلة الصحراء الغربية تاخذ حيزا واسعا من الاهتمام عربيا وافريقيا ودوليا بعد اتفاقية مدريد عام ١٩٥٧ والتي بموجبها انسحبت اسبانيا من الصحراء تحت ضغوط كبيرة منها المسيرة الخضراء التي نظمها المغرب كذلك الصراع السياسي الذي تركة مرض الجنرال (فرانكو) وازمة الخلافات على السلطة [١٤] .

ونتيجة لهذه الضغوط فقد تبين ان مطالب الصحراويين متفق عليها مع بعض الاشخاص الذين خلفتهم اسبانيا وشكلت منهم احزابا سياسية لخلق الفرقة والتجزئة لقد قوبلت الجهود المبذولة من اسبانيا خصوصا بعد التقارب المغربي - الموريتاني بالفشل مما دفعها الى التقارب مع المغرب وموريتانيا وتمخض عن هذا التقارب الى التوقيع على اتفاقية (مدريد) التي عقدت اجتماعاتها في العاصمة

الاسبانية للفترة من (١٢-١٤\١١\١٩٧٥)م وقد سميت باتفاقية مدريد الثلاثية واهم بنودها .

أ ـ تؤكد اسبانيا قرارها بالجلاء عن الصحراء المغربية وتتوقف عن ادارتها للاقليم.
ب ـ ادارة الاقليم تسلم مباشرة الى ادارة مؤقته مشتركة (المغرب- موريتانيا – الجماعة الصحرواوية) ويعين حاكم عام اسباني يساعده مغربي والاخر موريتاني وان تتهيا اسبانيا للجلاء عن الصحراء قبل (١٩٧٦/٢/٢٨م) .
ت ـ احترام الراي العام الشعبي المعبر عنه من قبل الجماعة الصحراوية[١٥] .
ان اسبانيا لم تخرج من الصحراء خالية بل ضمنت لنفسها الاحتفاظ بقاعدتين وبعض التسهيلات في الصحراء وان يؤجل المغرب المطالبة في سبته ومليله والجزر الجعفرية الى وقت اخر اضافة الى خلق مشكلة كبيرة بين الاشقاء العرب في الشمال الافريقي (المغرب – الجزائر – موريتانيا – شعب الصحراء).
وفي (١٩٧٥/٥/٥)م اصدرت الخارجية المغربية وثيقة تحمل وجهة نظرها لقضية الصحراء ومن اهم ماجاء بها من حجج تتعلق باثبات شرعية المطالبة المغربية بضم الصحراء .

تاريخيا :- كانت المنطقة دائما تحت اشراف وسيطرة الاسرة المالكة المغربية وهذه الحقيقة اكدها بالاجماع كبار المؤرخين الانكليز والالمان والاسبان والفرنسيين نتيجة لموقعها الاقتصادي والاستراتيجي .

قانونيا :- المعاهدات الدولية والتي تؤكد السيادة المغربية على الصحراء ويمكن الاشارة الى تلك التي صدق عليها لويس الثامن في سنة (١٦٣١و ١٦٣٥م) ولويس الرابع عشر عام (١٦٨٢م) ولويس الخامس عشر (١٧٦٧م) بالنسبة لفرنسا وكذلك اسبانيا والتي وقعها الامبراطوريتان الالمانية والبريطانية .

اداريا :يتعين القضاة والقادة من قبل السلاطين المغاربة .

واقتصاديا واجتماعيا :- شارك السكان الممتزجون مع بعضهم خلال الاجيال المتعاقبة في حضارة مشتركة .

ثقافيا :- العلاقة الهامة التي يجب الاشارة اليها قبل وصول كل من البربر والعرب كان نظام الكتابة المستخدم بين (امكس) و(اوراسوسفيون) حتى استبدل تدريجيا بالاجدية العربية على صعيد المغرب[١٧] .
ان الموقف المغربي ينطلق من فكرة مغربية الصحراء ووحدة التراب الوطني وضد دول ترتكز جغرافيتها السياسية على الوهن وتشكل منطقة ارتكاز تنطلق منها القوى الاستعمارية .
وظلت المملكة المغربية متمسكة بموقفها حتى مطلع عام (٢٠٠١م) اعلن

المغرب انه سيقدم الى الامم المتحدة مقترحاته في شان .

ايجاد صيغة (حكم جهوي) ولامركزي للاقاليم الصحراوية يمكن ابناء المنطقة من تسيير شؤونهم المحلية في اطار اللامركزية.

ومصطلح (الحكم الجهوي) ماخوذ من نظام الجهات الذي نص عليه دستور (١٩٩٦)م واصبح المغرب بموجبه يتكون من (١٦) جهة وهذا يعني ان الحل السياسي من وجهة نظر الحكومة المغربية لايخرج عن اطارالسياده المغربية على المحافظات الصحراوية .

كما صدرفي عام (٢٠٠١)م العدد الحادي عشر من مجلة نوافذ الفصلية خاصة بملف قضية الصحراء لتجديد التفكير فيها وفي المشكلات التي تحيط بها وابرازها اعلاميا .

وفي ٢٣ اذار ٢٠٠١عقد حزب الاستقلال ندوة لمناقشة تطورات موضوع الصحراء وشارك فيه محمد سبته وزير الخارجية المغربي السابق مقترحا تنظيم استفتاء في الدستور في شان نظام الجهات يهدف وضع اليه دستورية ودولية لفض نزاع الصحراء .

كما تحدث في الندوة وزير الاسكان والبيئة فقال ان على المغاربة اتخاذ كل الاحتياطات والاستعداد الكامل لكل الخيارات بما فيها الخيار العسكري[١٨] .

٣ ـ الجزائر

ان الموقف الجزائري تجاه قضية الصحراء ينطلق من عاملين اساسيين هما :

العامل السياسي : بسبب العلاقة الجزائرية – المغربية في مسالة الحدود وقد ربط الموضوع بشكل ايدلوجي ويمكن تلخيصه فيما يلي :-

١ ـ الهدف الوحيد للجزائر ينطلق من سياستها في مسالة حركة التحرر .
٢ـ ان النضال الجاري في الصحراء الغربية هو بين التقدمية والاقطاع .
٣ـ ان اية مفاوضات يجب ان تكون بين جبهة البوليساريو وكل من المغرب وموريتانيا .
٤ـ ان اية وساطة في قضية الصحراء لاتكون ذات معنى ما لم يكن هدفها التوصل الى انقاذ الشعب الصحراوي[١٩] .

العامل الاقتصادي :-

ان العامل الاقتصادي لايقل اهمية عن العامل السياسي حيث ان منطقة الصحراء الغربية غنية بالفوسفات فضلا عن رغبة الجزائر بالحصول على ممر عبر الصحراء الغربية الى المحيط الاطلسي لتسويق الحديد من تندوف اذ ان المسافة بين جنوب الجزائر والمحيط الاطلسي لاتتجاوز (٤٠٠)كم في حين ان المسافة التي تصدر منها الحديد بين ميناء وهران ومناجم حديد تندوف تقدر (١٦٠٠)كم لذلك فان الظروف الاقتصادية تتطلب ايجاد ممر قريب الى المحيط

الاطلسي .

وكانت تندوف الغنية بالحديد منطقة تنازع وسببا في الحرب بين المغرب والجزائر عام ١٩٦٣ م والتي انتهت بضمها الى الجزائر مع عدم الاعتراف بالضم من قبل المغرب[٢٠] .

الا ان الموقف الجزائري بدا يتغير منذ مطلع عام ٢٠٠٠م وتجلى ذلك في زيارة وزير خارجية المغرب الى الجزائر كما شهد التعاون دفعة قوية عبر تزويد المغرب مؤسسات جزائرية شرق البلاد بالطاقة الكهربائية اثر تعرضها لعطل تقني ، وكان البلدان قد اقرا معاودة فتح الحدود المغلقة منذ عام ١٩٩٤م ولعل من شان هذا التقارب ان يوفق بين وجهات النظر المتباينة ما يؤدي الى حل وشيك ينهي هذه القضية .

ولعل هذا التقارب مع اسباب اخرى اتاح فتورا سياسيا ودبلوماسيا بين الجزائر وجبهة البوليساريو واخر مظاهر هذا الفتور عدم تحرك السفير الجزائري لدى الامم المتحدة لشرح الموقف الجزائري عشية مناقشة موضوع الصحراء في شهر مايس عام ٢٠٠٠ويذكر ان من اسباب تغير الموقف الجزائري هو .

اولا :- تبدد الخوف الجزائري من الاطماع المغربية في اقاليم جزائرية اذ كان المغرب يطالب بها كمنطقة تندوف على الرغم من انه تخلى عنها للجزائر بموجب اتفاقية الا ان الجزائريين ظلوا يعتقدون امكان استعادة المغرب لتندوف اذا ما نجح في استعادة الصحراء فجاء تاييد الجزائر للجبهة من منطلق جيو – استراتيجي .

ثانيا :- يسود الاوساط الجزائرية اقتناع كبير بان فصل الصحراء عن المغرب لن يكون مجديا للجزائر لاسباب عدة منها عدم استقرار المغرب ما يؤثر سلبا في امن الجزائر واستقرارها .

ثالثا : ورات هذه الاوساط ان منطق استحداث الدول قد تخلت عنه الدبلوماسية الحديثة وقدمت مثلا على ذلك فشل المحاولات في كردستان لاقامة دولة للاكراد .

رابعا :- زوال الظروف التي افرزت المواجهة بين المغرب والجزائر تلك الظروف المتمثلة في الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي .

خامسا :- اصبح البلدين عضوين في المنتدى السياسي للحلف الاطلسي ما يعني ترابط المصالح الجيو – سياسية للبلدين .

سادسا :- اعتقاد الجزائر بان القضية تعطل مسار الاندماج المغربي ما يدفع به الى السعي لتعجيل حلها[٢١] .

وفي عام (٢٠٠١م) قام الرئيس الجزائري بزيارة عمل الى واشنطن حيث التقى الرئيس الامريكي ، وقال مصدر في الادارة الامريكية للصحفيين ان زيارة الرئيس الجزائري تاتي في سياق توجه الادارة الامريكية الى التواصل مع قادة المنطقة وقال ان للجزائر دورا تاريخيا مفيدا في المساهمة في حل النزاعات مشيرا الى تعاونها مع الولايات المتحدة الامريكية في الازمة بين ارتيريا واثيوبيا ، وان الجزائر والولايات المتحدة ومعظم اللاعبين في موضوع الصحراء الغربية يسعون الى الخروج من الجمود الحالي وايجاد وسائل لحل الازمة من خلال مفاوضات

مباشرة بين الاطراف المعنية في الصراع[٢٢] وبين التصريحات الجزائرية الدالة على ثبات الموقف الجزائري واراء المحليين والمراقبين الراصدة للتغير البطئ في هذا الموقف في الاجتماعات المقبلة ومايستجد من تطورات كفيلة ببيان هذا الموقف اكثر وضوحا .

٥ ـ موريتانيا

يعد الخيار الاساسي لموريتانيا ، هو المحافظة على الحدود والاستقرار الداخلي وذلك ينبع من الخوف الدائم من مطالبة المغرب استنادا الى الشعار (الحق التاريخي للمغرب في هذه المنطقة) وقد ادى هذا في بعض الاحيان الى اعلان التحالف مع الجزائر – وبالمقابل دفع الجزائر الى الاعتراف لموريتانيا بحق الاقليم الصحراوي على اساس زيادة العداء الموريتاني المغربي .

وهذا دفع بموريتانيا المساهمة الفعالة في بادئ الامر الى وجود منظمة شعبية في الصحراء تخلف الاسبان وتقف امام اطماع المغرب ، ولكره قدرة المغرب السياسية والدبلوماسية نجح في عقد اتفاقية مع موريتانيا تتضمن الاعتراف لها بالحدود الحالية ، دفع موريتانيا الى اختيار الجانب المغربي حيث تحقق لها خيارها الاول وحصل المغرب على الثمن مقابل تلك الاتفاقية حيث عقد اتفاق معها بضم الصحراء .

لقد خرجت موريتانيا من الصراع من الناحية العملية والرسمية بعد ان عقدت اتفاقية الجزائر مع البوليساريو عام(١٩٧٩م)والتي تم بموجبها انهاء حالة الحرب بينهما وأنسحاب موريتانيا من وادي الذهب وتسليمه للصحراويين[٢٣].

٣ـ البولساريو

ظهرت الحركة الوطنية الصحراوية في فترات متباعدة تتعلق بنضال الشعب الصحراوي في المراحل المختلفة من نضال هذا الشعب الذي عاش تاريخه في صراع مع الاستعمار الفرنسي – الاسباني ، فالحركة نشاة في حضن الحركة المغربية فكانت جزء لايتجزء منها قادت الى استقلال المغرب عام (١٩٥٦ م) وبعد ذلك تحولت الصحراء الى قضية نزاع مغربي – اسباني ولهذا كونت المغرب جبهة التحرير والاتحاد تهدف الى تحرير هذه المنطقة وضمها الى المغرب[٢٤] .

فاعتمدت هذه الجبهة في حركتها على الوسائل السلمية واثارة القضية في المحافل الدولية . وفي عام (١٩٦٧)م تخلت هذه الجبهة عن الوسائل السلمية الى النضال واتخذت من وسيلة السلاح الطريق الرئيس للحصول على الاستقلال والتحرر الشامل من الهيمنة الاستعمارية[٢٥] .

وفي عام (١٩٧٣)م ولدت جبهة البوليساريو يدعم من ليبيا والجزائر واستطاعت ان تصبح التنظيم الوحيد والممثل الشرعي لشعب الصحراء وقد جرت بحكم الوضع الاستعماري انشقاقات مفتعلة في صفوف الشعب لذا فان الحكومة

الاسبانية قد ادعت بان الشعب الصحراوي يرغب في العودة الى الوطن الام أي المغرب في حين اكدت موريتانيا بان العلاقات العرقية والثقافية قوية بين القبائل الجنوبية الصحراوية والشعب الموريتاني وكانت هذه بمثابة العقدة التي شكلت جوهر القضية الصحراوية واثارت مشكلة نزاع قائم بين الدول الثلاث متاخمة لاقليم الصحراء فضلا عن اكتشاف الفوسفات بكميات كبيرة في بوكراع بالاقليم الصحراوي[٢٦] .

وتعد الحركة الوطنية الصحراوية التنظيم الوحيد والممثل الشرعي لشعب الصحراء وقامت بعمليات عسكرية واسعة ضد المواقع العسكرية المغربية وتطالب الحركة بحصول الصحراء على الاستقلال التام كدولة ، وتحظى بدعم سياسي وعسكري من قبل الجزائر وقد حصلت على موقع مراقب في منظمة الوحدة الافريقية.

وبفعل المتغيرات الدولية وانهيار الاتحاد السوفيتي السابق واضطراب الوضع الامني والاقتصادي في الجزائر تراجع خط الحركة سياسيا واتجهت نحو القبول بمبدا الاستفتاء الذي قررت الامم المتحدة اجراءه ولغرض تحريك مسار المشكلة التي اصبحت بعيدا عن الاهتمام الدولي وتاكيدا لحسن النوايا اطلقت الحركة سراح مجموعه من الاسرى المغاربة بلغ عددهم (١٣٨٠) اسيرا حتى عام (٢٠٠٣م)[٢٧].

المبحث الثالث : الابعاد الجيوبوليتيكية لمشكلة الصحراءالغربية

يقف وراء الصراع في الصحراء الغربية ابعادا جيوبوليتيكية مختلفة ومتداخلة مع بعضها نوجزها بما يلي : -

البعد الستراتيجي

تكتسب الصحراء الغربية اهميتها الاستراتيجية من اهمية الوطن العربي سواء بجناحيه في المشرق العربي او المغرب العربي ، خاصة ان المغرب العربي يمس بطرفيه اهم ممر مائي دولي في العالم وهو قناة السويس وعلى الطرف الاخر يوجد مضيق جبل طارق وكلاهما مدخل حيوي ومهم للبحر المتوسط .

واذا كان الوطن العربي يمثل مركز الاتصال الحيوي والبري والبحري للعالم فان الموارد الهائلة الموجودة في معظم صحاري الوطن العربي تزيد من اهميته ، واذا كانت الصحراء المغربية تمثل البعد الاقصى لها الا انها في الوقت ذاته تعد منطقة الاتصال بين افريقيا والعرب خاصة وان حدودها البرية مع جيرانها تصل الى (٢٠٠٠)كم[٢٨] ، ويمكن ابراز اهميتها على المستوى الاقليمي والدولي .

على المستوى الاقليمي : تكتسب اهميتها الستراتيجية على المستوى الاقليمي من خلال موقعها بين المملكة المغربية والجمهورية الجزائرية والجمهورية الموريتانية حيث تمثل عمقا وامتدادا طبيعيا لكلا من المغرب وموريتانيا فهي تمثل عمقا استراتيجيا للملكة المغربية في اتجاه الجنوب كما تحقق لها جزء من ادعائها ومطالبتها بالاقليم .

اما الجمهورية الموريتانية فان الصحراء تشكل لها عمقا استراتيجيا في اتجاه الشمال نظرا لما تمثله من حدود فاصلة وتباعد بين حدودها الاصلية عن حدود المملكة المغربية ، اما الجمهورية الجزائرية فان وجود اقليم تندوف الذي يقع في اقصى جنوب غرب الجزائر وتوجد فيه خام الحديد وبكميات كبيرة ولذلك تمثل الصحراء الغربية اهمية استراتيجية للجزائر لما تحققه من تكلفة تصدير الحديد عبر المحيط الاطلسي .

على المستوى الدولي :- اكتسبت الصحراء الغربية اهميتها الاستراتيجية من اتصالها المباشر بالمستعمرات الاوربية في القارة الافريقية سابقا وزاد من هذه الاهمية التنافس الاستعماري الذي سعى الى السيطرة على مصادر المواد الاولية وضمان اسواق تصريف منتجاتها وفي فترة مابعد الاستقلال اكتسبت الصحراء المغربية اهمية خاصة لدى الولايات المتحدة الامريكية خاصة في الجزء المواجهة مباشرة للسواحل الشرقية للامريكتين .

كما ان خروج الصحراء الغربية من حيز السيطرة الاوربية ووصول قوى مناوئة لها في السواحل المتشاطئة مع المحيط الاطلسي كما ان الشمال الافريقي يضم دول تناهض الوجود الاستعماري وتهدد مصالحه في المنطقة فان عملية المواجهة بين الجانبين اكسبت الصحراء الغربية اهمية استراتيجية خاصة من جانب القوى الاستعمارية التي تعمل على محاصرة التيار الوطني ومنع انتشاره حتى يمكنها من السيطرة على الثروات والمواد الاولية في الصحراء الغربية .

ان المشاكل الاقليمية التي تثار بين انظمة الحكم في المنطقة غالبا ما تغذيها القوى الكبرى لتنفيذ اهدافها في زيادة حدة المشاكل الاقليمية .

البعد الاقتصادي

تمثل الموارد الاقتصادية حجر الزاوية في اسباب الصراع بين الدول نظرا لانها مفتاح القوة لمن يسيطر عليها ويحسن استخدامها ولهذا اكتسبت الصحراء بعدا اقتصاديا يتمثل بوجود كميات كبيرة من الفوسفات اضافة الى المعادن الاخرى مثل الحديد والنفط .

كما ان المياه الاقليمية جعلت من سواحلها غنية بالثروة السمكية التي يمكن ان تلعب دورا مهما في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المستقبل ولعل اهم المعادن هي :

الفوسفات :-

تم اكتشاف الفوسفات لاول مرة عام (١٩٤٨)م في بو كراع ويبلغ الحجم الاحتياطي (١.٦) مليون طن وتبلغ نسبة نقاوته (٣١%) وهي اعلى نسبة في العالم ، وتوجد الفوسفات بنسبة عالية ضمن طبقة الايوسنيس بين دائرتي عرض (٢٦و٢٧) درجة وخط طول (١٣و٣٠) درجة غربا بين نهري بو كراع وايغني [٣٠] واستغلت الفوسفات بشكل تجاري عام (١٩٦٤م) والذي يصدر كمادة خام عن طريق مدينة العيون اكبر مدن الصحراء الواقعة على ساحل المحيط الاطلسي والتي

تبعد عن منطقة بو كراع حوالي (١٠٠كم) .
وفي عام ١٩٦٧م منحت الحكومة الاسبانية امتيازا للشركات الامريكية والفرنسية والالمانية والاسبانية بنسبة (٢٥%) للمصالح الامريكية و(٢٠%) للفرنسيين والالمان ثم (٥٥%) للاسبان .

النفط :

بدا التنقيب عن النفط عام (١٩٦١م) من قبل تسع شركات امريكية وثلاث اسبانية بتشجيع من اسبانيا حيث عملت على رفع القيود الاقتصادية وتشريع القوانين التي تشجع على الاستثمار فظهر النفط بكميات اقتصادية في المنطقة البحرية عام (١٩٦٩م) كذلك شمال مدينة العيون ، الا ان ظهور الفوسفات وبكميات كبيرة وتزايد اهميته قد دفع تلك الشركات الى استغلال الفوسفات بدلا من النفط [٣١].

الحديد :-

يبلغ حجم الاحتياطي من الحديد في الصحراء الغربية اكثر من(٧٠٠)مليون طن وتوجد مناجمه في زميلة وغراسة وتبلغ نسبة الخامات في التربة(٦٥%) وهي نسبة عالية ويعتقد هناك امكانية لرفع كمية الحديد المستخرج الى اكثر من (٨٠٠) مليون طن .
اما الانتاج الزراعي فهو من النوع البسيط الذي يسد حاجة الاستهلاك المحلي [٣٢]خارطة (٣) .

البعد الديموغرافي :-

تعد حدود الصحراء الغربية الحالية مع جيرانها حدودا وهمية ، غير محددة بظواهر طبيعية واضحة المعالم ، لان هذه الحدود تم ترسيمها باتفاقيات ومعاهدات بين الدول الاستعمارية ، ولذلك تم تعديلها عدة مرات ، ولاتوجد في الصحراء معلومات دقيقة عن عدد السكان وتختلف اطراف النزاع في تقديره ومعظمهم من القبائل العربية .
بينما كان الاساس وحجر الزاوية في موضوع تحديد الهوية للصحراويين هو الاحصاء السكاني الذي اجرته اسبانيا عام (١٩٧٤م) والذي يقدر عدد السكان (٧٤٠٠٠) نسمة (٣٣) والذي تضمنه تقرير السكرتير العام للامم المتحدة مع اضافة نسبة معقولة من الاشخاص الذين ولدوا بالصحراء خلال العشرين عاما الماضية وقد حظى بموافقة الجميع لكنه اصبح بعد ذلك مثارا للخلاف .
ان المجمتع الصحراوي مجتع قبلي يقسم الى قبائل تتمايز بالمكانه والوظيفة اما من حيث الاصل والنسب فينقسموا الى ثلاث طبقات منحدرة من المرابطين من صنهاجه وطبقة منحدرة من الافراد القادمين مع الفتوحات الاسلامية وطبقة ثالثة منحدرة من بني حسان وهم .
عرب معقل- الذين دخلوا هذه البلاد في نهاية القرن الثامن الهجري ومن هذه الطبقات تتكون ثلاث اقسام اجتماعية :

١ـ الزوايا :- وهم مكلفون بالوظيفة الدينية في المجتمع من حيث التعلم والتعليم والفتوى ولهم دور سياسي مهم داخل المجتع الصحراوي .
٢ـ مجموعة المحاربين :- وهم بنو حسان ويحتكرون استخدام السلاح ويفرضون نفوذهم داخل المجتمع ويشكلون السلطة السياسية والعسكرية.
٣ـ مجموعة الفئات التابعة :- وهم يعملون بالصناعة والاعمال الحرفية كما يقوموا بالرعي وتشكل المجموعتان الاولى والثانية جناحين لمجموعة اجتماعية واحدة وهي المجموعة الاستقراطية اصحاب القلم والسيف ، ويعد الشمال المغربي منطلق اغلب المهاجرين الى المناطق الصحراوية . ولذلك تاثرت الحياة الاجتماعية في الصحراء المغربية بالحياة الاجتماعية في الشمال .

ان العناصر المكونة لسكان الصحراء هم مجموعة من القبائل التي تمتد الى مسافات تعبر الحاجز الجغرافي للصحراء الغربية في المغرب والجزائر وموريتانيا ، لذلك يرتبط سكان الصحراء الغربية بصلات قربى مع سكان الدول الثلاث وهي في معظمها من العرب ويشكلون (١٧) قبيلة تتحدث اللغة الحسانية وهي لهجة اقرب الى العربية الفصحى وتمثل احدى اللهجات المحلية السائدة في شمال افريقيا (٣٤) .كما ويدين اغلبية السكان بالدين الاسلامي مع وجود اقلية مسيحية كاثوليكية اسبانية .

٤ ـ البعد التاريخي

في بداية القرن الخامس عشر قامت اوربا بمحاولات استعمارية استهدفت مناطق عديدة من العالم وخاصة في افريقيا بحثا عن مناطق توجد فيها مواد اولية واسواق لترويج بضائعها ، الا ان هذه الحملات سرعان ما تحولت الى اطماع استعمارية ادت الى استخدام القوة العسكرية في الاستيلاء على المناطق ذات الاهمية الحيوية ونهب ثرواتها الطبيعية وكان من نتائج هذه الحملات ظهور مستعمرات جديدة على امتداد المحيط الاطلسي حيث تسابقت الدول الاستعمارية على تقسيم مناطق النفوذ في شمال وشمال غرب افريقيا [٣٥].

وكان الاستعمار البرتغالي اول من وصل الى سواحل الصحراء الغربية وبدا يتوغل في الجنوب حتى وصل الى عمق الصحراء عام (١٤٣٦م) واطلقوا عليها اقليم الصحراء واقاموا بها عدة مراكز متناثرة واتخذوا (Rio DOOuro) الغربية اسم وادي الذهب نقاط للانطلاق من اجل تجارة الرقيق وقد شارك الاسبان البرتغاليين فيما بعد في انشاء بعض المراكز الساحلية [٣٦] .

لم تجذب المنطقة انتباه الاستعمار الاوربي الا في نهاية القرن التاسع عشر حيث كانت الصحراء الغربية بحكم موقعها الاستراتيجي منطقة اتصال حيوية بين افريقيا واوربا ولذلك زادت اهميتها الاقتصادية من خلال التنافس الاستعماري واضطر البرتغاليون الى التخلي عن الصحراء الغربية لصالح اسبانيا وقد شهد اواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين صراعات بين القوى الاستعمارية يهدف فرض السيادة على دول شمال افريقيا وفي مؤتمر برلين عام (١٨٨٤م) تم تقسيم افريقيا بين الدول الاستعمارية وقد اكد هذا التقسيم سيطرة اسبانيا على الصحراء الغربية .

المبحث الرابع الصحراء الغربية والامن القومي العربي

تمثل قضية الحدود العربية احد اخطر المشاكل السياسية والقانونية التي يعاني منها العالم العربي منذ نشوء الاقطار العربية مع بداية القرن العشرين حتى الان ، واذا كان الاستعمار قد لعب دورا بارزا في رسم الحدود العربية ، الاان الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية للمنطقة العربية قد ساعدت على ايجاد المناخ المناسب لنجاح الدور الاستعماري في هذا المجال وكثيرا ما ادت بعض الخلافات الحدودية العربية – العربية الى نزاعات مسلحة بين الدول مما ادى اضعاف النظام الاقليمي العربي .

ان مشكلة الصحراء الغربية هي واحدة من مشاكل الجوار العديدة بين بلدان المغرب العربي اذاصبح الميل الى تقديس الحدود بينها على حساب مفهوم الامن القومي بين اقطار المغرب العربي – فالخلاف الجزائري المغربي حول الحدود البرية او مايسمى بقضية الصحراء فان معالجتها من قبل الاطراف العربية ومجلس الامن وتدخل الولايات المتحدة الامريكية من خلال وزير خارجيتها جيمس بيكر المسؤول عن ملف هذه القضية بتفويض من قبل الامم المتحدة وفي اثناء ذلك مابرز من تردد الجزائر من حيث التدخل في القضية وتصميم المغرب على ان الصحراء الغربية جزء من ترابها الوطني جعل هذه المنطقة مصدر للتوترالدائم[٣٧].

ان استمرار الخلاف الجزائري – المغربي عبر الفترات التاريخية من هذه الاشكالية المعاكسة لازمة الحكومات الباحثة عن البت النهائي لحدودها الوطنية وتندرج في تناقضاتها مجموعة كبيرة من الخلافات السياسية والايدلوجية المغربية – العربية – الافريقية والتوازنات الدولية انعكس بصورة اكثر على وضع البوليساريو نفسها ودخولها في تحالف مستمر مع الجزائر لمواجهة المغرب وقد تميزت الملامح الاساسية للعلاقات السياسية المغربية في ظل المتغيرات الدولية سواء من حيث التحديات المطروحة او المشاكل العالقة والتي ادت الى ضعف العلاقات الثنائية بين اقطار المغرب العربي ولهذا فقد خضعت السياسة للعديد من الضغوط من قبل القوى العالمية ولاسيما الولايات المتحدة الامريكية التي تسعى الى اضعاف هذه العلاقات من خلال منع عمليات المصالحة وتنمية اسس العمل العربي المشترك وبالتالي خلق تبعية سياسية واحداث التاثير في النظام الاقليمي العربي[٣٨].

ان الامن القومي العربي يستهدف حماية الكيان العربي في مواجهة ما يهدده من اخطار وتحديات ويستلزم تعبئة وتطوير قدرات الامة البشرية والاقتصادية والعسكرية لتحقيق التكامل القومي والتنمية الاقتصادية وتمثل حالة الاستقرار عنصرا اساسيا من عناصر الامن الوطني والقومي لانه يجعل المنطقة بعيد عن التاثيرات الخارجية وتفاعلاتها [٣٩] .

ان المغرب وامتداه الجنوبي (الصحراء الغربية) يعد ذات اهمية جيو ستراتيجية لاطلالها بواجهة عريضة على المحيط الاطلسي والبحر المتوسط ومتحكمة بمدخله الغربي (مضيق جبل طارق) وهذا بحد ذاته يشكل اهمية

جيوبوليتيكية نادره في الحسابات الدولية ولذلك ارتبط المغرب بروابط اقتصادية وسياسية وعسكرية وثيقة مع دول الجوار الاوربي واذا كان الساحل المغربي هو ارض العبور التي قفز منه العرب الى الاندلس لنشر الدين الاسلامي والثقافة العربية في اوربا فانه اليوم نفس المكان الذي يواجه فيه المغرب الغزو الارو – امريكي .

ان موقع الصحراء له اهمية كبيرة من الناحية الجيوبولتيكية فالمساحة الواسعة والموقع البحري وماتحتوية من موارد وتداخل ثقافي وتكامل سكاني يوفر مزايا كثيرة للامن سواء كانت اقتصادية او عسكرية .

وتشكل دول الجوار غير العربية تهديدا يستهدف الامن المغربي بشكل عام والمغرب بشكل خاص من خلال اعتمادها على استراتيجية التوسع بحكم المشاكل الحدودية الموجودة ومنها مشكلة الصحراء وسبته ومليله وحقوق الصيد البحري .

ان قضية الصحراء الغربية ليست عملية استقلال صحراوي عن المغرب وانما هي عملية يقصد بها الابقاء على حالة الاختلاف والتجزئة وان المتغيرات الدولية التي حدثت على الساحة الدولية كان لها اثرها على العديد من المشكلات ومنها قضية الصحراء الغربية وان ابرز هذه المتغيرات هو انهيار للاتحاد السوفيتي في ١٩٩١/١٢/٢٤. وتحول العالم من قطبية ثنائية الى قطبية فردية وتولت زعامة العالم الولايات المتحدة الامريكية [٤٠] .

وكان هذا من شانه ان يترك اثاره على اطراف النزاع وخاصة الجزائر وليبيا الحليفان الستراتيجان للاتحاد السوفيتي مما دفع هذا الانهيار بالبلدين الى تبني سياسة الحياد والابتعاد عن دعم حركة البوليساريو وفي نفس الوقت فان هذه المتغيرات عززت من موقف المغرب الحليف للولايات المتحدة المطالبة بضم الصحراء الى اراضيها .

كما ان الاعمال الارهابية التي تعرضت لها الولايات المتحدة الامريكية في (١١) ايلول عام (٢٠٠١)م لها اثارها الخطيرة على الامن القومي العربي ، اذا اكتسب موضوع مكافحة الارهاب صفة شرعية دولية عندما تبنى مجلس الامن الدولي قرارا بهذا الخصوص وكان من نتائجه ان الدول المغاربية سارعت الى اتخاذ الاجراءات والمواقف التي ترضي الولايات المتحدة الامريكية فالجزائر ذات الاقتصاد الاشتراكي تبنت مجموعه من الاجرءات الاصلاحية مثل التحول نحو الخصصة وتشجيع الاستثمار الاجنبي ولابد من الاشارة الى ان هناك تقاربا بين الولايات المتحدة الامريكية والجزائر ومنذ اعتلاء بو تفليقه سدة الحكم عام (١٩٩٩) م والذي اولى السياسة الخارجية اهتماما كبيرا وظلت العلاقات تتنامى بين البلدين في مجالات اهمها الاستثمارات النفطية التي تجاوزت اربعة مليارات دولار ويتوقع ان يصل حجمها عام (٢٠٠٤)م الى ثمانية مليارات دولار .

وفي المجال العسكري شهد التعاون بين البلدين قفزات بعيدة المدى اذا جرت مناورات بين البحرية الامريكية والبحرية الجزائرية في البحر المتوسط فضلا عن تدريب مئات من الضباط الجزائريين في امريكا واصبحت الولايات المتحدة الامريكية اهم مصدر لتزويد الجزائر بالسلاح [٤١] .

وتعرف الولايات المتحدة الامريكية من الجهة الاخرى غنى المغرب بالفوسفات كما تسعى الى بلوغ دول المغرب في علاقاتها باسرائيل المدى الذي بلغته موريتانيا ولهذا استقبلت المغرب وزير الخارجية الاسرائيلي في اب عام (٢٠٠٣) وهي الدولة الاسلامية التي تراس لجنة القدس .

واقدمت موريتانيا ورغبة منها في كسب ود الولايات المتحدة الامريكية على اقامة علاقات دبلوماسية مع اسرائيل العدو التقليدي للعرب مع انها ليست من دول المواجهة ، اما ليبيا فقد اضطرت الى تسليم الليبين المتهمين باسقاط الطائرة الامريكية الى القضاء الاسكتلندي وقدمت التعويضات لضحايا الطائرة واتبعت سياسة الانفتاح اتجاه الولايات المتحدة الامريكية والدول الاوربية . اما فيما يتعلق بجبهة البوليساريو فان الحديث عن امكانية قيام دولة مستقلة في الصحراء الغربية يبقى مستبعدا لاسباب تعود في جانب منهاالى عدم توفر المقومات الجغرافية ومنها مرتبطة بالوضع الاقليمي والدولي ،فبلدان المغرب العربي اتجهت منذ عام١٩٨٩م لاقامة اتحاد فيما بينها ليس من مصلحتها وجود دولة يصعب التبؤ بسياستها وارتباطاتها الدولية وهو ما قد يهدد مسيرة التكامل بينها كما يهدد الامن حتى بالنسبة للدول المعروفة تاريخيا بتبنيها للقضية الصحراوية .

كما ان تجربة الوطن العربي مع مثل هذه الدول الصغيرة التي لاتتوفر لها مقومات حماية امنها وسيادتها لاتشجع على اقامة دولة جديدة بمستوى وحجم مقدرات الصحراء الغربية اذان امثال هذه الدول عادة ما تلجا الى اقامة ارتباطات مع قوى اجنبية في مسعى منها لحماية امنها وسيادتها وهو مايهدد دول الجوار .

ان تفحص الاحداث وتحليلها نجد ان المشكلة الصحراوية لم تشهد نجاح على مستوى الحل الفعلي بسبب الاختلافات الفكرية والايدلوجية والعلاقات الدولية ما بعد الاستعمار من استقطاب الحرب الباردة ومايترتب عليها من مشاكل الحدود والامن وتعثر مسارات التنمية الاقتصادية واختلاف النظم السياسية الاقتصادية ونتيجة ذلك فقد اتسعت معركة الصحراء بشكل حولها من صراع محلي واقليمي الى صراع دولي تلعب فيه القوى الاقليمية والدولية المنافسة وخاصة المعسكران الشرقي والغربي دورا اساسيا لتصبح منطقة المغرب العربي نقط تصادم سياسي وعسكري على صعيد دولي مثل القرن الافريقي والشرق الاوسط ثم عادت لتلاقي مصاعب اكبر في ظل مناخ دولي جديد يختلف عن مناخ الحرب الباردة وترتفع فيه شعارات عن الشرعية الدولية والدكتاتورية والديمقراطية والرجعية والتقديمة والاصولية وحقوق الانسان والعولمة ومكافحة الارهاب وان عدم التوصل الى حل المشكلة الصحرواوية سيبقى منطقة الغرب العربي في دوامة من التوتر وعدم الاستقرار وبالتالي ينعكس تاثيرها على الامن القومي العربي ويكون الخاسر الاول والاساسي هو الامة العربية .

((قائمة الهوامش))

١ـ فتحي بن الازهر عبدلي، المملكة المغربية دراسة في الجغرافية السياسية رسالة ماجستير ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، ٢٠٠٢. ص١٥٨.

٢- عبد الرزراق عباس حسين ، الجغرافية السياسية مع التركيز على المفاهيم الجيوبولوتيكية . مطبعة اسعد ، بغداد ، ١٩٧٦. ص٢٢٥.
3 - جهاد عودة ، الاطار الدولي والاقليمي لمشكلة الصحراء الغربية ، الجمعية الافريقية ، نشرة الوثائق والبحوث ، القاهرة ، ١٩٧٧.ص.١٥
٤- بلغي محمد وبلوافي عبد العزيز ، دراسات حول تقييم اثر سياسات الاصلاح الاقتصادي على استخدام مياه الري بالمغرب ، المنظمة العربية للتنمية الزراعية ، ١٩٨٨-ص.٢٣٧
٥- عبد الوهاب بن منصور ، قبائل المغرب ، الرباط ، ١٩٩٣،ص٥.
احمد مهابه ، مشكلة الصحراء الغربية والطريق المسدود ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٢٦، بيروت ، ١٩٩٦-ص١٤٣.
احمد مهابه ، المصدر نفسه ، ص.١٤٤
٨ -
verginia thempson and richand adlofs the westerngroudto the conftical ,london: croam-1980-pll2.
٩- عبد الله هداية ، مشكلة الصحراء الغربية ، المجلة المصرية للقانون الدولي ، العدد ٢٥، ١٩٧٩-١٢٥.
١٠- محمد عبد الغني سعودي ، مشكلة الصحراء الغربية ، نشرة الدراسات الافريقية ، معهد البحوث والدراسات الافريقية ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٣-ص٧.
١١- فتحي بن الازهر عبدلي ، مصدر سابق ، ص١٥٥ .
١٢- حميد فرحان الراوي ، قضية الصحراء الغربية في المنظمات الدولية ، رسالة دكتوراة ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، ٢٠٠١- ص٢١-٢٤.
١٣- جلال يحيى ونصر مهنا وسوسن مسلم ، مسالة الحدود المغربية الجزائرية واالمشكلة الصحراوية ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٨١، ص٥١٩ .
١٤- عبد الله هداية ، مصدر سابق ، ص١٣٠-.١٣٦
١٥- امين شلبي ، بعد الحرب الباردة قضايا واشكاليات ، دراسات ستراتيجية ، العدد ٥٥، القاهرة ، ١٩٩٧،ص١٣-.١٤
١٦- جهاد عودة ، مصدر سابق ، ص٩-.١٠
١٧- اسماعيل صبري مقلد ، البحر الابيض المتوسط في الاستراتيجية الدولية ، مركز الدراسات الدولية والاستراتيجية ، الاهرام ، ١٩٧٧-ص٢٨.
١٨- مهند عبد الكريم جرادات ، قضية الصحراء الغربية بين منظمة الوحدة الافريقية والامم المتحدة ، رسالة ماجستير ، معهد البحوث والدراسات العربية ، جامعة الدول العربية ، ٢٠٠٠-ص٩٣.
١٩- محمد عايد الجابري ، وحدة المغرب العربي ، مركز دراسات الوحدة العربي ، بيروت ، ١٩٨٧ص٢٠-٢٤.
٢٠- جلال يحيى ، مصدر سابق ، ص٦١٧.
٢١- احمد مهابه ، مشكلة الصحراء الغربية في غرفة الانعاش ، مجلة السياسة الدولية ،العدد ١٣٠،مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ،٢٠٠٠، ص١٧.
٢٢- احمد مهابه ، مشكلة الصحراء الغربية والحل الثالث ، السياسة الدولية ، العدد ١٤١، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، .٢٠٠٠
٢٣- ليلى خليل بديع ، اضواء وملامح من الساقية الحمراء ووادي الذهب ، بيروت ،

١٩٩٧ص٢٠-٢٢.
٢٤- مصطفى الكتاب ومحمد بادي ، النزاع على الصحراء الغربية بين حق القوة وقوة الحق ، دار المختار ، دمشق ، ١٩٩٨-ص٨
٢٥- محمد عايد الجابري ، مصدر سابق ، ص٢٣.
٢٦- مصطفى الكتاب ومحمد بادي ، مصدر سابق ، ص١٥.
٢٧- ليلى خليل بديع ، مصدر سابق ، ص٢٨.
-٢٨
http://www.rezgar.com
-٢٩
http://www.rezgar.com
٣٠- صلاح الدين حافظ، حرب البوليساريو ، ط١ ، دار الوحدة ، بيروت ، ١٩٨١- ص٢٨١.
٣١- علي الشامي ، الصحراء الغربية عقدة التجزئة في العالم العربي ، ط١، دار الكلمة للنشر ، بيروت ١٩٨٠، ص٥-٩
٣٢- عبد الله العزاوي ، رؤية القوى الوطنية في المغرب لمشكلة الصحراء الغربية ، نشرة الجمعية الافريقية ، ١٩٩٧، ص٣٦
٣٣- احمد مهابه ، مشكلة الصحراء المغربية بين الاستثناء والحل التفاوضي ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٠٧-١٩٩٢ ،ص٢٠٧-٢٠٨.
٣٤- عبد الوهاب بن منصور ، مصدر سابق ، ص٨٠.
-٣٥
www.rezgar.com
-٣٦
www-albayan.co.de
٣٧- فتحي بن الازهر علياني ، العولمة والعلاقات العربية-العربية دراسة جيوبوليتيكية ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية التربية (ابن رشد) ،٢٠٠١-ص٢٨٠(غير منشورة).
٣٨- محمد الهرماسي ، المجتمع والدولة في المغرب العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٧-ص١٠٦.
٣٩- مكي صباح ، الامن العربي وتوازن القوى الاقليمي في ضوء المتغيرات العربية والدولية ، شؤون عربية ، ١٩٩٦,٨٨،ص٨.
٤٠- احمد مهابه ، مشكلة سبته ومليله بين المغرب وإسبانيا ، السياسة الدولية ، العدد ١١٢، ١٩٩٣،ص
٤١- مصطفى علوي سيف ، الأمن الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط مجلة السياسة الدولية ،العدد ١٥١، ٢٠٠٣،ص٢٦-٢٧.